التأويل المنهجي للتراث الديني

قراءة نقدية معاصرة للنص الديني "صادق جلال العظم أنموذجا"

صافية مناد[1]، إشراف: أ.د.عمر الزاوي[2].

[1]. طالبة دكتوراه، جامعة وهران2

[2].كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2

****

تاريخ الإرسال: 2018/03/22 تاريخ القبول: 2018/05/10 تاريخ النشر: 2018/06/30

الملخص:

إنَّ تناول الإرث الفكري والديني في الفكر العربي المعاصر يتطلب استحضار التفسير والنقد كضرورة فكرية، وهذا لتهيئة الظروف التي تمكن من اقتلاع جميع الجوانب المعطلة والكابحة للموروث الاجتماعي. فالمفكرون المعاصرون أقبلوا على دراسة التراث بمناهج فكرية ومقاربات علمية، بدءاً، بتخلي عن التقليد الذي جعل التطور المجتمع الغربي العصري يلزم بتفجير الأطر التقليدية وإعادة بناء الإرث الثقافي، فالتراث يعدّ سلاحاً فكريًا وحضارياً إذا ما تماشى مع المتطلب الحضاري.

تبعا لذلك،اهتمت الدراسات الفكرية العربية المعاصرة بالتراث بشتى القراءات التحليلية كانت أو نقدية، فظهرت مشاريع التجديد وقراءة التراث للعديد من المفكرين، أمثال: حسن حنفي؛ ومحمد عابد الجابري؛ أركون؛ وصادق جلال العظم المفكر الماركسي الذي تحدث في كتبه: "الإسلام والنزعة الإنسانية العلمانية"؛ "الإستشراق والإستشراق معكوسا"؛ "نقد الفكر الديني" عن التراث وتساءل عن توافق التراث والنظام، فالتراث الديني من الناحية التاريخية في تناغم فكري على امتداد التاريخ الموروث، فالمسلمون متمسكون بالعقائد الثابتة بدوغمائية.

الكلمات المفتاحية: التراث؛ النص الديني؛ التأويل؛ الدوغمائية؛ الايديولوجية الميتافيزيقية.

Abstract:

Addressing the intellectual and theological heritage of contemporary Arab thought invites us to evoke interpretation and criticism as an intellectual necessity in order to prepare the ground from which to extricate all the negative points that hinder the sociological heritage

Contemporary thinkers have studied heritage with new methods of intellectual and scientific approaches, beginning with the tradition that has allowed contemporary Western society to break through traditional Spammers and rebuild cultural heritage, as it represents an intellectual weapon and civilizational if it is in line with civilizational demand Contemporary Arab studies have evoked the heritage according to several analytical or

critical readings. Several projects by Arab thinkers of heritage renewal or reading have emerged, such as Hassan Hanafi, Mohamed Abed El Djabiri, Arkoun or Sadik El Al-adhm, the Marxist thinker who studied in his works " islam - submission and disobedience"," Orientalism and Orientalism Reversed "," Criticism of religious thought "the heritage and the question of the adequacy of the heritage and the system, because the theological heritage and the historical plan are in perfect harmony intellectual, throughout history, with the inheritance Muslims adhere to fixed beliefs dogmatic.

Keywords: Patrimony; Religious Text; Hermeneutics ; Dogmatism; Ideological Metaphysics.

مقدمة:

حسب النسق التاريخي يعدُّ التراث الديني* المتمثل في الإسلام حامل للتكيف وقابل للتأويل وإعادة التأويل بهدف الاستمرارية في ظروف حضارية متناقضة ومختلفة، فالإسلام التاريخي يمكنه أن يتوافق مع النزعة الإنسانية العلمانية والديمقراطية من حداثة وعولمة تجعل منه في ارتقاء حضاري وثقافي غير ذات جامدة، اعتمادا على مبدأ النسبية وما بعد الحداثة كما حدث في المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان الذي انعقد في فينا سنة 1993 باسم الأصالة والخصوصية والمحلية والتعدد الثقافي الحضاري للتراث والموروث المعرفي.

عرف الربع الأخير من القرن التاسع عشر بداية حركة التأويل الديني المتحرر للتراث المعرفي في حركة أطلق عليها عدة مسميات من: النهضة، اليقظة، الانبعاث، الإصلاح الديني، التحررية الليبرالية، الحداثة الإسلامية، التجديد في التراث... وغيرها، تعتبر مسميات لمشاريع فكرية في إحياء الموروث الثقافي، حيث استخدم صادق جلال العظم (مفكر سوري ماركسي 1934-2016) القوة (الخلافة-الثقافية) للمحتوى الأسطوري في التراث الديني، بحيث أن الدين هو دليل مقنع على وحدة الواقع فيؤول استنادا للنص القرآني، الأسطورة الدينية (سقوط إبليس) حامل النور فتأويل العظم كان قديم للقصة، ويمكن التساؤل: كيف يمكن تأويل التراث الديني على أسس إبستمولوجية ووجودية للأسطورة الدينية فلسفيا؟

---

* مفهوم التراث الديني: الكلمة وكما هو ملاحظ مركبة من: **التراث** الذي يعني كما يقول: يقول حسن حنفي: "التّراث هو كلّ ما وصل إلينا من الحاضر داخل الحضارة السّائدة؛ فهو قضيّة موروث، وفي الوقت نفسه قضيّة معطى حاضر على عديد من المستويات"، وقريبا من هذا يقول عابد الجابري "أنّ التّراث هو كلّ ما هو حاضر فينا أو معنا من الماضي، ماضينا نحن أم ماضي غيرنا، القريب منه أم البعيد".أما **التراث الديني** لأمة من الأمم فهو ذاك التفصل المتعلق بالممارسات والشعائر التعبدية، وكل ما انتجته العقلية الدينية من مذاهب واتجاهات أثرت بشكل أو بأخر في الواقع الاجتماعي.

لذلك، البحث في التراث الديني يكشف عن أفكار تعبر عن الكلية التي تعرف بوحدة الواقع _ وحدة أنطولوجية تفتح الثقافات الحضارية على أفق شامل وكلي، فالاختلاف الذي يحكم العالم بشقيه الغربي والشرقي يلزمه حقل إنساني مشترك ثقافيا وحتى دينيا فالتراث الديني يحتاج للتأويل المنهجي للنص بعيدا عن إيديولوجيا الدينية ومنظورها الميثولوجي المزيف للواقع على التراث الثقافي الفكري، فحسب التاريخ الفكري ومراجعة التغيرات المادية التي طرأت على تركيبة المجتمع التحتي قد أحدثت اهتمام سطحي بالمحافظة على التراث والقيم والتقاليد وحملته إلى عرقلة النظر للذات والعالم على حد السواء.

ويكون ذلك، تحت ستار حماية التراث الديني والتحرر من إيديولوجيات الغيبية ومؤسستها المتخلفة وثقافتها الوسيطية وفكرها المزيف الذي ورث المجتمع العربي المعاصر الدين كجزء لا يتجزء من كيان التقليد تاركا البحث عن الأسس ومقومات الموروث كالمنهج القويم للوصول إلى المعارف الذي يحتاج الرجوع للنصوص الدينية التي تعتبر مقدسة بالنسبة للتراث الديني المتمثل في الإسلام وإخضاعها للتأويل، والتأويل الشروح دون عملية التبرير التي تستند إلى الإيمان والثقة العمياء بمحكمة مصدر شروح النصوص وعصمته من الخطأ.

فحاجة التراث الديني إلى المنهج القائم على الملاحظة والاستدلال والمنطق العقلي للوصول إلى الفكرة الأعمق والفهم الأشمل للنص وتأويله، وتأويل* التأويلات التي

---

* **مفهوم التأويل:** جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة أول: الأول: الرجوع، يؤول الشيء أولا ومآلا: رجع، وأوّل إليه الشيء: رجعه، وآلت عن الشيء: ارتددت، وأول الكلام وتأوّله: دبّره وقدره، وأوّله وتأوّله فسره:

أ) يراد بالتأويل حقيقة ما يؤل إليه الكلام، وإن وافقت ظاهره، قال الله تعالى: "هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ"(4).

ب) يراد بلفظ التأويل وهو اصطلاح كثير من المفسرين، فإذا كان التحليل العلمي يحاول قدر الإمكان الفصل بين دلالتي التأويل والتفسير على أساس أن الكشف عن الحقائق ظني في التأويل بينما يعد قطعيا في التفسير، فإن الأمر خلاف ذلك في القرآن لتطابق الدلالتين، فنجد كلمة التفسير تؤدي الغرض نفسه الذي تؤديه كلمة التأويل،ودلك لاشتراكهما في تبيان حال ما خفي من باطن النص،بينما يرى التهانوي أن الفرق بين التفسير والتأويل يكمن في أن أكثر استعمال التفسير في الألفاظ وأكثر استعمال التأويل في المعاني، للتوفيق بين ظاهر النص وباطنه، أو لصرف النظر عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله(5). وإذا كان مفهوم التأويل في الرافد العربي لا يكاد يخرج عن المعاني التي أشرنا إليها –مع فروق بسيطة إدا متعلق الأمر بالتوظيف الاصطلاحي من بيئة لأخرى –فكيف يتحدد مفهوم التأويل في الوافد؟ وذكر "دافيد جاسر"، في كتابه "مقدمة في الهرمينوطيقا" **انه "** هناك شبه إجماع على أن مصطلح التأويل (الهرمينوطيقا) في الوافد الغربي تعود أصوله إلى جذور إغريقية فاللفظ عند برنار دوني BERNARD D. مشتق من أصل إغريقي "هرمينيا" HERMRNIA الذي يدلّ على التأويل، أما عند هوبز وتامين HUBERT et TAMINE فهو فن تأويل العلامات، وهو تأمل فلسفي يعمل علة تفكيك كل العوالم الرمزية وبخاصة الأساطير والرموز الدينية والأشكال الفنية، أماّ جون غرو ندين jean grondin فينطلق من المعنى السابق لمفهوم الهرمينوطيقا –فن التأويل- ليضيف إليه دلالات أخرى إذ يذهب إلى القول بأن لفظة الهرمينوطيقا

تستنبط معاني الدفينة والمعارف الكامنة، العظم يؤكد على ضرورة النقد الموضوعي والدراسة الجدية فحضور النظرة العلمية للكون والمجتمع والإنسان جعلت كل تعاملات الإنسان النظرية خالية من وجود الله فهي الأزمة التي أحدثتها النظرة العلمية في ظل النزاع مع الطرف الديني المحافظ على تقاليد التراث الديني.

ومن هنا، يمكننا القول أن المجتمعات المتخلفة أصبحت تخضع لنوع من التعايش مع أفكار العلمية الحديثة أمام تراثها الديني تقف موقف اللامتنازل كليا عن التقليد والقيم الغيبية -لو سلمنا كليا بالنظرة العلمية للأشياء ستبقى أمامنا مشكلة المصدر الأول لهذا الكون- فالإنسان العربي المعاصر أوجد تفكيره بين الاعتقاد الروحي الديني وضرورة الوجود العلمي الناتج عن حيثيات الواقع، فتحكم التراث الديني الغيبي في تفكير الإنسان ليس بالأمر الهين يضعه بين التقليد الديني والتجديد الفهم الديني، وبين التسليم والتجاوز.

إذن، الاعتقاد الديني الموروث هو جزء لا يتجزأ من القرآن المنزل، أي جوهر التراث الديني، فيجد الإنسان نفسه أمام الجوهر المقدس فيخضع تفكيره في بناء أسس توفيقية ونظريات ممنهجة لقراءة المعتقدات الدينية بمعارف علمية، يقر العظم بمنهج العلمي التاريخي النقدي في دراسة الظاهرة الدينية لتحقق مبتغى حوار الأديان يعني المنهج النقدي بدراسة الظاهرة الدينية بطرق صارمة وعلى أرضية علمانية، يعدّ المعتقد الديني مسألة ذاتية لا غير، أما النصوص وتأويلها فهي مسألة مقدسة بالنسبة للأخر وتعني بالموضوعية والعلمية دون قوالب الشروح النابعة من العاطفة والمغيبة للمنهج العلمي العقلي.

بهذا، تبدو الضرورة التي يراها العظم في القطع المعرفي مع التراث تكبل الوعي العربي جذريا بأشكال التقديس والتحريم التي تهيمنها السلطة السياسية ردا وتعطيلا لكل محاولة عقلانية الخطاب الديني وضرورة التجاوز للموروث التقليدي أمام هذه الرؤية النقدية المعاصرة للعظم نجد أنفسنا أمام عدة تساؤلات: هل يمكن للقراءات النقدية للتراث الديني أن تؤسس مشروع حضاري تحت المسمى بحوار الأديان للإرث الفكري والثقافي؟ وما مكانة التراث بين الإيديولوجية الغيبية والفكر الديني الواعي؟ وما

مشتقة من الفعل اليونانيhermineuo، الذي يحمل معنى الترجمة والتفسير والتعبير(6) وهذا الرأي قريب مما ذهبت إليه الأسطورة اليونانية المتحدثة عن هرمس hermeneus.

هي المناهج القويمة لقراءة التراث نقديا وكيف يمكن تأويل النصوص الدينية انطلاقا من الموروث الثقافي والفكري ؟ من خلال مصوغات القراءة النقدية للتراث الديني عند العظم والأطر النظرية للنقد الفكر الديني انطلاقا من الموروث .

1. الموقف النقدي المعاصر من التراث الديني:

بعد هزيمة 1967 ظهر كتاب صادق جلال العظم "النقد الذاتي " ليبين عجز العرب وتحول الهزيمة إلى ظاهرة طبيعية تقضي بأسئلة جديدة وصفة خروج العرب من التاريخ، فرؤية صادق جلال العظم النقدية لأسباب الهزيمة حين أعطى رأيه في علاقات المعتقد الديني بالمتخيل الروائي "ويواجه استبداد العادات المتوازنة بنقطة العقل المتجددة"[1]، كان سؤال صادق جلال العظم وبداية لرؤيته النقدية بناءا على تساؤلاته لمدة أربعين سنة من أين يأتي التخلف؟ وماهي الآثار الفاعلة الناتجة عن التخلف؟[2].

والتساؤل الجوهري في مقدمة كتابه "الإسلام والنزعة الإنسانية العلمانية "فانطلق من التراث الخاص حول المبادئ اعتمادا على التاريخ، التاريخ الذي يعد التراث أو الموروث بكل أشكاله كانت تأسيسا للعقل العلماني انطلاقا من التاريخ من أجل تحقيق الوصول للقيم (الحرية، الديمقراطية، حرية التعبير، الحريات، الدينية، فصل الدين عن الدولة ....الخ)[3]. غير أن التاريخ لا يتقيد دوما لما قد يبدوا للإنسان معقولا وطبيعيا في فترة زمنية معينة "[4]، فينوه صادق جلال العظم على الصد من الموقف ما بعد الحداثي في الغرب سواء " هذا الموقف قائل بأن قيم حرية التعبير، والتسامح الديني واحترام حقوق الإنسان تشكل أعمق قيم الغرب[5] " والعالم الإسلامي المعاصر مقصى عن هذه القيم بفعل تعلقه العميق بقيمه الخاصة وهنا يقصد به التراث والمتوارث سواء الديني أو الفكري الذي يكون نقيض لجوهر الحرية التعبير والعلمانية، فوجوب تجاوز القيم الخاصة للتحرر من قدسية التراث والعرف الموروث...

فهل يتوافق الموروث الديني مع النموذج العلماني الحديث؟ فالإجابة التي قال عنها العظم أنها يجب أن تكون قائمة على التاريخ والتراث الفكر العربي والإسلامي، العقل

---

[1] صادق جلال العظم، النقد الذاتي بعد الهزيمة، دار ممدوح عدوان للنشر التوزيع، دمشق، 2007، ص 11.

[2] صادق جلال العظم، المصدر نفسه، ص14.

[3] صادق جلال العظم، الإسلام والنزعة الإنسانية العلمانية، ترجمة: فالح عبد الجبار، سلسلة الفكر الاجتماعي، دار المدى للنشر دمشق، ط1، 2007، ص05.

[4] صادق جلال العظم، النقد الذاتي المصدر السابق، ص35.

[5] صادق جلال العظم، الإسلام والنزعة الإنسانية العلمانية، المصدر نفسه، ص08.

العربي أو الخيال العربي الذي يعد موروث لازال يميل ميلا شديدا إلى الأخذ بأبسط التفسيرات لمجرى الأحداث التاريخية في التراث وأكثرها سذاجة[1]، فلم يألف العقل العربي بعد تفسير الأحداث بأساليب علمية جديدة لا تعتمد على التحليلات الغائية وإرجاع الأحداث إلى إرادات خفية وقوى شخصية وإنما تعتمد على اعتبارات اقتصادية موضوعية مثلا [2].

مما تقدم يبدو لنا، أن النمط الشائع في التفسير ناتج عن تأثير التفكير الميثولوجي الديني التقليدي المتوارث الذي يعلل الأحداث بردها إلى الإرادة الإلهية وإلى رغبة الكائنات الغير المرئية، فيرى أن مجرى التاريخ تدبيرا إداريا مسبقا لسير الأحداث وتخطيطا معدا لكل واقعة، فالعرب يحتكمون إلى المنطق التبريري كما درسه عالم اجتماع الدكتور حامد عمار أطلق عليه اسم "الشخصية الفهلوية " الذي يتميز بالعجز فالصدمة التي تلاحقها أبناء الشعب الذين مازالوا يتمسكون بتقاليد عتيقة وبغيبيات انحدرت إليهم من الماضي السحيق وباسم حماية التقاليد والحفاظ على التراث الشعبي إلى آخر ذلك من الأعذار والذرائع حين تهادن الأنظمة التقدمية الوسطية نزعات التخلف والانحطاط الحضاري وقابل للجهل والتخلف والقبيلة والإتكالية والغيبية"[3] يمكننا القول، إن الفكر العربي لم يحصد من القرن العشرين إلا النكبات والنكسات والمآسي والضعف.

عندئذ، يعتبر الفكر الديني سلاحا نظريا بيد الرجعية العربية ونقد الإرث الفكري والاجتماعي العربي ومحاولة مراجعة أصعدته العليا مع حدوث التغييرات المنهجية والتطورية حسب الإيديولوجية الراهنة فكل تغير في البني التحتية للتركيب الاجتماعي يعبر عن ((الرأس بدلا من القدمين))، عن الحاجة السياسية والثقافية فهو أسلوب سطحي ومحافظ للتراث والتقليد والقيم والفكر الديني لدى الإنسان العربي وفي نظرته الذاتية والعالمية " تحت ستار حماية تقاليد الشعب وقيمه وفنه ودينه وأخلاقه، بحيث تحول الجهد الثقافي لحركة التحرر إلى صيانة للإيديولوجية الغيبية بمؤسساتها المتخلفة وثقافتها النابعة من العصور الوسطى وفكرها القائم على تزييف الواقع وحقائقه[4].

[1] صادق جلال العظم، النقد الذاتي، المصدرالسابق، ص42.
[2] المصدر نفسه، ص43.
[3] المصدر نفسه، ص89.
[4] صادق جلال العظم، النقد الفكر الديني، دار الطليعة، ط9، بيروت، 2003، ص 10.

لقد عرف الربع الأخير من القرن 19 حركة عظيمة للإصلاح الليبرالي (الحر) والتأويل الديني المتحرر للحياة والفكر العربي"[1]، وهي ماأطلق عليها الباحثون الفرنسيون اسم اليقظة، النهضة، الانبعاث، الإصلاح الديني، التجربة الليبرالية، الحداثة الإسلامية، العصر الليبرالي للفكر العربي الحديث، فالتراث الديني المتمثل في الإسلام (النص القرآني) يحيلنا التحدث عن التوافق التاريخي المتمثل في الخلافة المسلمة الوراثية التي بقيت حتى إلغائها رسميا بعيد الحرب العالمية الأولى "فالمسلمين المتمسكين بالعقائد الثابتة dogmatist والحرفيين litéraliste والطهريين purists والنصوصيين scripturalists كانوا محقين بإطلاق في زمن أولى الفتوحات العربية "[2]، فالمسلمون الذين يعترفون بالتاريخ وموجباته، هم الذين فازوا وسادوا كما نعلم كلنا الآن، فهل يتوافق الإسلام مع النزعة الإنسانية العلمانية ومكوناتها ؟ يجيب صادق جلال العظم أن الاثنين متنافران إذا نظرنا إليهما من وجهة المعتقد الجامد وإنهما متسقان إذا نظرنا إليهما من الوجهة التاريخية .

هنا يرى العظم ضرورة التصالح الإسلام التاريخي" والقبول التاريخي بالإنسانية العلمانية خلافا لموقف الإسلام الدوغمائي"[3]، ويؤكد العظم على ضرورة الأخذ الطابع التاريخي من القرآن مآخذ الجد إذ تنبغي قراءته وفهمه وتأويله شأن تأويل نصوص الثقافات القديمة(وهذا ما نجده في الفكر الأركوني في بداية بحثه كيف نقرأ القرآن محاولا تطبيق مناهج اللسانيات والسميائيات لتحليل الخطاب القرآني)، وتأويل مبادئ الفكر الغربي على نحو مهني ex professo استخدم صادق جلال العظم الفلسفة والقوة في دراسة نصوص التراث الاسلامي بمصطلحات كـ(الخلافة الثقافية)[4] في التراث الديني كما نجده عند أركون في تأويل التراث عن طريق التفكيك المنهجي والتقدمي التراجعي للأطر الفهم والمعرفة التقليدية المقدسة من قبل الزمن بمنأى عن كل فكر نقدي وهو يرى ان النقد العلمي سوف يطبق على التراث الديني "[5] في هدا تشبيه بعلماء أوربا ومفكروها بالنسبة للمسيحية .

[1] صادق جلال العظم، الإسلام والنزعة الإنسانية، المصدر السابق، ص 10.
[2] المصدر نفسه، ص 12.
[3] صادق جلال العظم، الإسلام والنزعة الإنسانية المصدر السابق، ص 22.
[4] المصدر نفسه، ص 37.
[5] محمد أركون، نقد العقل الديني (كيف نفهم الإسلام اليوم)، ترجمة: هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت، دط، د س، ص 29.

إذن نستنتج مما تقدم، أن الإطار المعرفي الإسلامي الموروث المرتبط بالعقل الاستطلاعي أو المستقبلي ويقصد به أركون العقل الجديد الذي يطمح إلى التعرف على ما منع التفكير فيه (اللامفكر فيه) وأبعد عن دائرة الاستطلاع والاستكشاف لكي يبقى مشروعية أنواع السلطة والقداسة أنواع الحاكمية مؤثرة في المخيال الديني تأثيرا ميثولوجيا تقديسا تأليهيا"[1]، إنطلاقا من اللامفكر فيه الأركوني نجد معالجة صادق جلال العظم للأسطورة الدينية ((سقوط إبليس)) استنادا إلى النص القرآني تناول التأويل القديم لهذه القصة يفيد إن معصية إبليس ناتجة عن تكبره، ويكون التأويل خاضع للمناهج المعرفية الابستمولوجية والوجودية الانطولوجية الذي تنطوي تحتها الأسطورة من منظور تراث الأديان الأخرى "فالعظم يجد في التراث الديني لبلاده موتيفات تعبر عن الكلية universalité التي تعترف بوحدة الواقع ووحدة الشرط البشري ويقر أن مشروع العولمة لن يكتب له النجاح استنادا للتراث[2]" كما قال أركون " سوف تضطر النواة الصلبة لهذا التراث الإسلامي إلى التغيير والتحلل والتبدل لأول مرة في التاريخ ولن تستطيع بعد اليوم ان تتحاشى قوى العلمنة والحداثة التي تحيط بها من كل جانب"[3]، فالتراث الديني الذي اعتقد التقليديون أنه صامد إلى أبد الدهر يتغير حسب أركون لا محالة ويتجدد مع تأثير قوى الحداثة وضرباتها الموجعة ويخطر لإيجاد صيغة للتعايش والتصالح مع قيمها العالمية فالدراسة النقدية للتراث الديني أصبحت اليوم ضرورة ملحّة "لو إن التراث العربي الإسلامي تعرض لمسح شامل ولإضاءة نقدية تاريخية شاملة لما حصل ماحصل "[4].

ومن هنا يتضح لنا أن تطبيق المنهجيات المنقولة من أوربا لم يصب التراث في العمق ولم يؤد إلى تأثير حاسم على كيفية فهم التراث الديني الإسلامي[5] كما ذكر أركون _ _ هذا مايدعوا لتحليل الخطاب الإيديولوجي الناتج عن تطبيق الحقل العقلي للتفكير الغيبي في خضم دراسة التراث الديني .

2. التراث بين الإيديولوجية الغيبية والفكر الديني الواعي:

[1] المرجع السابق، ص 07.
[2] صادق جلال العظم، الإسلام والنزعة الإنسانية، المصدر نفسه، ص 83.
[3] محمد أركون،نقد الفكر الديني، المرجع السابق، ص 188.
[4] المرجع نفسه، ص 170.
[5] المرجع نفسه، ص 169.

في مقدمة كتاب لصادق جلال العظم يقول: "إن نقد جميع جوانب المجتمع العربي الراهن وتقاليده نقدا علميا علمانيا صارما وتحليلها تحليلا عميقا نفاذا واجب أساسي من واجبات حركات الطليعة الاشتراكية الثورية في الوطن العربي"[1]، فالنقد يحتكم إلى الإيديولوجية في النظر إلى الإرث الاجتماعي من خلال الأطر التقليدية، فالفكر الديني على مستوى الوعي بمعناه تختلف المسميات من الذهنية الدينية إلى الإيديولوجية الغيبية أو العقلية الروحية السلفية ...الخ.

فالإيديولوجية الغيبية أو الدينية كما يصطلح عليها لا تنفك من التنظير والدفاع والتبرير على محتواها دون إطار العقلانية كما يجب نقل الإيديولوجية الدينية من حالة ضمنية إلى حالة واعية منطقية وهنا العظم يؤسس إلى عقلانية الإيديولوجية الغيبية،" فمن الوظائف الرئيسية للإنتاج الفكري الديني الواعي والمتعمد شرح مضمون الإيديولوجية الغيبية الضمنية والتنظير لها والدفاع عنها وتبرير محتواها بعرضه عرضا يبدوا عليه مظهر الانتظام والتناسق والعقلانية"[2]، أي أن وظيفته نقل الإيديولوجية الغيبية الدينية بقدر الإمكان من حالتها الضمنية العفوية اللاشعورية إلى حالة تتشبه بالعرض الصحيح والتنظيم الفكري والوعي المنطقي.

تعتبر الذهنية الدينية دليل أهميتها وخطورتها في تأثيرها بالنقد في مجال الفكر العام ونقدها والتنديد لها " الذهنية الغيبية الاتكالية والإيمان بالغيبيات والأساطير والحلول العجائبية وهذا ماجعل ضرورة الأخذ بالأسلوب العلمي والمنهج التأويلي العقلاني في معالجة الإشكاليات العقلانية وهدا ماخصه العظم بالنقد الفكر الديني الملموس والمعروف في معالجة القضايا الفكرية في العالم العربي .

كما للإيديولوجية الغيبية مستويين الواعي والعفوي أحدهما خفي وآخر تقدمي وأصبح الجانب الديني عامل لتغطية العجز والفشل مند هزيمة 1967 فالدين أصبح وسيلة ديماغوجية فعالة في تسيير الشعوب "يلعب الفكر الديني دور السلاح النظري عن طريق تزييف الواقع وتزوير الوعي لحقائقه تزييف حقيقة العلاقة بين الدين والنظام السياسي مهما كان نوعه (الاشتراكية- العربية- العلمية-الإسلامية-المؤمنة-الثورية) [3]، فالتزييف على مستوى الحقيقة وبتصنيفات ثورية حسب العلاقات بين الدولة فيكون التزييف

[1] صادق جلال العظم، النقد الفكر الديني، المصدر السابق، ص 05.
[2] المصدر نفسه، ص 06.
[3] صادق جلال العظم، النقد الفكر الديني، المصدر نفسه، ص08.

للحقيقة نوع من الصراع الاجتماعي وقوى رجعية معطلة بين قوى طبقية مسيطرة وقوى متمردة مسحوقة مستقلة .

هكذا أمكن القول، أن الفكر الديني الذي خصه العظم بدراسته" ليس من الصعيد العلوي الواعي لكتلة هلامية شاملة غير محددة الجوانب من الأفكار والتصورات والمعتقدات والغايات والعادات التي نطلق عليها أسماء عديدة منها الذهنية الدينية والإيديولوجية الغيبية أو العقلية السلفية "[1] فهي شرح لمضمون الايدويولجية الغيبية والتنظير ونقلها من حالتها الضمنية إلى حالة العرض الصريح والوعي المنطقي لان الفكر الديني على صعيد العلمي التحليلي يمارس النقد المستمر للإيديولوجية الغيبية، ويضاف إلى الغوغائية الدعائية في تنصر لمذهب معين لا للنقد العملي وإنما لدعم مصالح معينة وهذا ما أدى بدحض الميثولوجية العقيدية، فالإيديولوجية الغيبية والفكر الديني الواعي الذي تفرزه مع مايلتف حولها من قيم وعادات وتقاليد هي حصيلة للروح العربية الأصيلة الخالصة الثابتة عبر العصور وليست أبدا تعبيرا عن أوضاع اقتصادية متحولة أو قوى اجتماعية صاعدة تارة وزائلة تارة أخرى أو بنيات طبقية خاضعة للتحول التاريخي المستمر ولا تتمتع إلا بثبات نسبي "[2].

فالدين أو الإسلام الذي تحدث عنه العظم هو ذلك الدين الذي ورثه الإنسان العربي بمعتقداته وقصصه وأساطيره ورواياته كجزء لا يتجزأ من كيانه فيرفض ظاهرة التسليم الساذج البسيط ويمحص الأسس التي يقوم عليها هذا الإرث على لسان مثقفيه وعلمائه .

يكون بذلك، الموقف الديني القديم حسب العظم والممتلئ بالطمأنينة والتفاؤل في طريقه إلى انهيار تام" لأننا نمر في طور نهضة مهمة وبانقلاب علمي وثقافي شامل وبتحويل صناعي واشتراكي جدري لأننا تأثرنا إلى أبعد الحدود بأخطر كتابين صدرا في القرنين الأخيرين ((رأس المال)) و((أصل الأنواع)) ولقد ولى بالنسبة لنا الموقف الايجابي نحو الدين ومشكلاته مع أشلاء المجتمع التقليدي الإقطاعي الذي مزقته الآلة ونخرت عظامه التنظيمات الاقتصادية والاجتماعية الحديثة "[3].

---

[1] مجموعة من الكتاب، حرية الاعتقاد الديني (مساجلات الإيمان والإلحاد مند عصر النهضة إلى اليوم)، تقديم محمد كامل الخطيب، دار بترا للنشر والتوزيع سوريا،ط1،2005، ص347.

[2] صادق جلال العظم، النقد الفكر الديني، المصدر السابق، ص11.

[3] المصدر نفسه، ص15.

ومن هذا السياق، تتضخم مشكلتان أولهما فكرية ثقافية عامة وهي مشكلة النزاع بين العلم والدين اي الإسلام والثانية مشكلة خاصة يعانيها كل من تأثرت ثقافته تأثرا جذريا بالثقافة العلمية التي بدأت تكتسح مجتمعه ومحيطه فيضمن العظم سؤالا أساسيا هل باستطاعتي أن أتقبل بكل نزاهة وإخلاص المعتقدات الدينية التي تقبلها أبائي وأجدادي دون أن أخون مبدأ الأمانة الفكرية ؟

هنا نصل، للسؤال الكامن خلف ما وجده العظم من مقال جيمس((إرادة الاعتقاد)) وخلف تساؤلاته، حاول أن يدافع فيه عن حق الإنسان الذي نشأ في أجواء الثقافة العلمية الحديثة في الاعتقاد الديني"[1]، فالنزاع بين الدين والعلم نزاع ظاهري والخلاف بين المعرفة العلمية والعقائد الدينية ليس خلاف سطحي فروح الإسلام لا يمكن أن تدخل في نزاع مع العلم ومع المعرفة العلمية ويؤثر هذا في التكوين الفكري والنفسي لدى الذات العربية بتعارض مع المعرفة العلمية قلبا وقالبا وروحا ونصا .

يقول: "الدين الإسلامي يحوي آراء ومعتقدات تشكل جزء لا يتجزأ منه عن نشوء الكون وتركيبته وطبيعته عن تاريخ الإنسان وأصله وحياته"[2]، فالمنهج القويم هو الرجوع إلى نصوص معينة تعتبر مقدسة أو منزلة وتبرير العملية يحتاج إلى الإيمان أو الثقة العمياء بحكمة مصدر هده النصوص وعصمته عن الخطأ.لأن المنهج السائد في الدين منهج إتباعي فهو المنهج العلمي قائم على الملاحظة والاستدلال ولأن التبرير الوحيد لصحة النتائج هو مدى إتساقها مع بعضها ومطابقتها للواقع، فمن الأمور الجوهرية المهمة في الدين الإسلامي أن الحقائق المصيرية المتعلقة بالإنسان تخص مصيره في الدنيا والآخرة وقد كشفت مرة واحدة بنزول القرآن في التاريخ الإسلامي لهدا توجهت أنظار المؤمنين إلى الخلف نحو الحقبة التي يعتقدون أنها تحمل الحقيقة المعرفية من قبل الله والرسول والملائكة .

"إن وظيفة المؤمن والحكيم والفيلسوف والعالم ليست اكتشاف حقائق جوهرية جديدة واكتساب معارف هامة لم تكن معروفة من قبل وإنما العمل للوصول إلى نظرة أعمق وفهم أشمل للنصوص المنزلة والعمل للربط بين أجزاء هذه النصوص وتأويلها

[1] صادق جلال العظم، النقد الفكر الديني، المصدر نفسه، ص13.

[2] المصدر نفسه، ص ص 16،17.

والمعارف الكامنة فيها منذ الأزل "[1]، فالعلم لا يعترف بوجود النصوص التي لا تخضع للنقد الموضوعي والتأويل العقلي والدراسة الجدية .

ففي الواقع أصبح الإسلام الإيديولوجية الرسمية للقوى الرجعية المتخلفة في الوطن العربي حسب العظم كما كان تاريخيا مصدر الرئيسي لتبرير الأنظمة الملكية في الحكم لأنه أفتى بأن الحق الملوك نابع من السماء وليس من الأرض، وطرح العظم بعض الحلول للخروج من سؤال المتعلق بموقف المثقف ثقافة علمية من الدين وموقف المثقف ثقافة دينية من العلم فخص الأول بمحاولة التوفيق بين المعتقدات الدينية الموروثة والآراء والمعارف العلمية التي توصل إليها الإنسان وهدا حسبه أنه يتضمن بعض التنازلات يقوم بها الدين لصالح العلم شرط الحفاظ على أسسه ومعتقداته الجوهرية وعدم المساس بها ولا يتم هدا إلا بعد تحوير وتشويه الموضوعات التي يحاول التوفيق فيها .[2]

والحل الثاني: الرفض التام للنظرية العلمية وجميع الأفكار والآراء التي تنطوي عليها والانغلاق داخل النظرة الدينية انغلاقا تاما .

أما الثالث التمييز بين البعد الزمني للدين والبعد الأزلي أو الروحي والقول بأن كل ما ورد في الدين عن الطبيعة والتاريخ ينطوي تحت البعد الزمني .

والرابع حق الإنسان بان يستند في قضاياه الدينية إلى ما توحي به طبيعته العاطفية حول الموضوع [3]

كما جاء في هوامش كتاب نقد الفكر الديني لشيخ محمد حسين أل ياسين يذكر "نؤيد العظم في قوله إن انسجام الآراء مع طبيعتنا العاطفية لا يمكن ان يشكل مبررا معقولا لاعتقادنا بتلك الآراء"[4]، فالانسجام الآراء مع العقل والتفكير هو مبرر معقول للاعتقاد الصادق ورفض الحلول لأنها تشكل دعامة لرأي وأساس للعقيدة فهو يعتبر الفكر الديني الأصيل شن حربا على الاعتقاد القائم على الهوى والعاطفة .

---

[1] مجموعة من الكتا، حرية الاعتقاد الديني، تقديم: محمد كامل الخطيب، المرجع السابق، ص385.

[2] المرجع السابق،الصفحة نفسها.

[3] مجموعة من الكتاب، حرية الاعتقاد الديني، تقديم: محمد كامل الخطيب، المرجع نفسه، ص 386.

[4] المرجع نفسه، ص ص 386، 387.

3. التأويل النقدي للنص الديني الموروث:

وإذا كنا عرجنا بهذا الشكل على ماهية الأمة العربية بخصائص مطلقة هي التأهيلية والروحانية والمثالية والإنسانية والحضارية"[1]، ومن هنا إن الفكر التراثي العقائدي محسوم بالميثولوجيا ومنطق الميتافيزيقا للنموذج التفكير الاستشراقي المعكوس الذي تحدث عنه العظم ويقصد به النموذج الديني السلفي المتجدد المحافظ للتراث الديني وهو تيار محافظ في إنتاج الميتافيزيقا فالدين الإسلامي يحافظ على روحيته ضد الميول المادية، فكل الاتجاهات الحضارية أصبحت دخيلة على الشرق العربي وتشكل قطيعة جادة مع الموروث الثقافي والديني والتاريخي.

"فلا الليبرالية الرأسمالية استطاعت تقديم البديل للمنظومة السياسية الإسلامية التقليدية ولا الماركسية الشعوبية استطاعت تثبيت أقدامها على أرض ألإسلام[2]، ربما كانت أكبر كارثة هبطت على العرب هي الماركسية كقوالب غريبة حتى الآن لا تجد الماركسية مكانا لها في العالم العربي "أمام الفكر الغربي يأخذك النظام النسق المنهج وأمام الفكر الشرقي تشعر على العكس أنك في حضرة الهاوية _حضرة السديم _الخلاق المشرقي هو نفسه سديم لذلك تشعر إزاءه كأنك مأخوذ بالرعب "[3].

وتعقيبا على هذا يقول العظم لنا السديم ولهم الوضوح الديكارتي ولنا الهاوية ولهم التطور التاريخي ولنا الرعب الميتافيزيقي ولهم طمأنينة الركون الى العلم إنها قسمة إستشراقية أدونيسية (نسبة إلى أدونيس).

ضرورة إخضاع النص الديني للتأويل النقدي قصد قراءته وفهمه كما أكدها العظم وأركون في تأويل التراث الإسلامي وتفكيك النص ألقراني إلا ما لا نهاية فنقد التراث الإسلامي نقدا جذريا فأركون أطلق تحذيره الأخير وإنذاره التاريخي الذي قد تراجع عنه الكتاب واستبعدوه ونادوا بفصل الدين عن الدولة من أمثال صادق جلال العظم،" يثبت أن آلية الاستبعاد تعمل ضد طرح مسألة العلمنة في العالم العربي لقد تحصنت الأنظمة اللاهوتية الحالية من عدوى مثل هذه المسائل"[3] [4].

---

[1] صادق جلال العظم، ذهنية التحريم، دار المدى للنشر والتوزيع، ط1، سوريا، 1997، ص42.

[2] المصدر نفسه، ص 46.

[3] المصدر نفسه،ص57.

[3] رون هالبير،العقل الاسلامي أمام التراث عصر الأنوار في الغرب (الجهود الفلسفية عند محمد أركون)، ترجمة جمال شحيد،ط1، سوريا، دارالأهالي للنشر والتوزيع2001، ص60.

[4] رون هالبير، العقل الاسلامي أمام التراث عصر الأنوار في الغرب (الجهود الفلسفية عند محمد أركون)، ترجمة: جمال شحيد، ص172.

هنا، يمكننا القول، أن تأويل النص التراث الديني والقرآن بالأخص كان يقتضي الاجتهاد في البداية فكان وسيلة ضمن السياق التاريخي وخارج التأثيرات الإيديولوجية يقول أركون "إن الاجتهاد لم يكن قط ولا يمكن أن يكون اليوم تمرينا ذهنيا وبحثا يعالج مسائل لاهوتية ومنهجية مجردة وبعيدة عن مقتضيات الدولة وضرورات المجتمع"[4]

تبعا لذلك نجد التساؤلات الجذرية لإجراء مقابلة بين النصوص القرآنية لا تتماهى مع الاجتهاد الكلاسيكي ويدعوا للانتقال إلى مجالات علمية (مقاربة العلمية الحديثة في تأويل النصوص أو ضرورة إدخال المقتضيات الحديثة للمعرفة العلمية الحديثة لتأويل القران وتجديف في نظر ضمائر المؤمنين في العالم الإسلامي فمثل هاته المشاريع الفكرية مدحضة وغير مقبولة من طرف العقل الدوغمائي القروسطي، الإسلام بقي مرتبط بالميثولوجيا الايديولوجية الاجتهادية الناتجة عن التراث الديني التقليدي...

"إن التقصير الكلي في التفكير اللاهوتي والأخلاقي والفقهي لايكاد يشدد عليه أولئك الذين يتحدثون بكثير من الثقة عن ((يقظة الإسلام)) و((الثورة الإسلامية))و ((العودة إلى الدين)) و((الأصولية الإسلامية)) ....الخ[1]، المعرفة التراثية القروسطية التي سببت الغموض الخطابي وأدلجته كما يعبر عنه أركون " إن علوم الإنسان قد أقامت تغييرا جذريا في ظروف ممارسة الفكر العلمي في الغرب وبالكاد باشر الفكر الإسلامي بالشعور بعواقب الهزات التي بدأت مند القرن السادس عشر بخلف الفكر الحديث في أوربا أما الفكر الإسلامي فما زال إلى حد كبير يستند إلى معرفة قروسطية يتداخل فيها الأسطوري والتاريخي التراثي "[2].

باعتبار، أن الإيديولوجيات المعاصرة كالأصولية لابد لها من منهج تفكيكي للفكر وتأويلي هنا اقتراح العظم القيام بتأويل جديد لدراسة نصوص التراث الإسلامي قصد بيان شروحها واستخراج مقاصد الفهم منها.

ويقول في نفس السياق أركون "هذا هو بالضبط الموقف المنهجي والمعرفي الذي نغلبه في دراستنا الفكر الإسلامي الكلاسيكي أي أننا نضع حدا لتكرار النص وذلك بعد أن تكون قد رسمنا تخومه بدقة ووصفنا آليته الداخلية وقدرنا وظيفته وتعرفنا على

---

[1] المرجع نفسه،ص 27.

[2] المرجع نفسه، ص 48

روابطه "[1]، حسب النسق التاريخي يعد التراث الديني المتمثل في الإسلام حامل للتكيف وقابل للتأويل وإعادة التأويل بهدف فهم عمقه وما أشار إليه صادق جلال العظم .

تبعا لذلك، تصبح قراءة النصوص وإسقاطاتها التاريخية ممكنة عندما يقبل تراث مركزية اللوغوس دون تحفظ فالمعرفة الفلسفية في ترسيمها الأفلاطونية والأرسطية هي التي تحدد وضع العلوم الدينية وشروط ممارستها للتأويل وهكذا يكون النقد العقلي وجود منهجي ويتم توظيفه في خدمة قانون إيماني معين قصد التقرير بالفهم ومن هنا تأتي الاعتباطية الممارسة على الأديان المختلفة عن الإسلام، لقد شكل تراث مركزية اللوغوس ذهنية قروسطية أدت إلى التكرار ورفض الماركسية لأن الدين اعتقلته الإيديولوجية .

وأخيرا، يذكر أن التحديث الديني يلزمه دراسة وفهم واستيعاب الموروث الديني واستكشاف مدراته وآفاقه والاهتمام بالموروث العقلي والتحرر من السذاجة في تعاطي مع التراث ويدافع عن المقدس بمنهج تأويلي تفكيكي قصد الفهم، فالتأويل كأداة تحليل للمفاهيم لقراءة النص التراثي الديني وتفسيره كما يقدمه العظم، فالتأويل الإسلامي هو" طريق لدعم اليقين الإيماني بأصول الاعتقاد الديني وسبيل لإزالة الشبهات عن هذا اليقين كي يزداد رسوخا وليس سبيلا لنقص هذا الإيمان ولا لتفريغ النص الديني من الدين كما هو حاله في الهيرمينوطيقا الغربية"[2] حسب محمد عمارة.

فالتأويلية في نص قداسة العهد القديم إلى الحد الذي أحكمت فيه بأن أسفاره إنما هي إبداع بشري في عصور متطاولة جعلت العقل يفرزه وأضافت عليه القداسة المزيفة، فتأويل النص الديني كعلم لفهم النصوص في التراث الحضاري بدءا بالغربي وأنسنة النص الديني بعزله عن السماء وتفريغه من الدين واللاهوت إن تأويل الوحي الذي هو طريق فهم النص المقدس وإدخال النسق العلمي والنهج الإنسانيات واللسانيات لمعرفة يقينية، فمعرفة ما يقبل التأويل ومالا يقبل التأويل ليس بالأمر الهين إتفقت الفرق الإسلامية جواز التأويل للنص الديني على قيام البرهان وعلى إستحالة الظاهر .

[1] المرجع نفسه، ص56.

[2] محمد عمارة، قراءة النص الديني، (بين التأويل الغربي والتأويل الإسلامي، مكتبة الشروق الدولية ط1، 2006، ص59.

فإن التراث عينة في الواقع عملية تتريث من قبل جماعات تجد نفسها في موقع دفاع " فنجد الاستشراق يرى في تراثنا صورة معكوسة لمفهومه عند الغرب حيث تقابل عناصر تراثنا عناصر الغرب مقابلة المرآة للشيء"[1] .

تكون بهذا، أصالة التراث الإسلامي في جوهرها التاريخي مبدأ تفسيري لتعليل وتحليل كل ما يسمى بالإسلام العروبة عبر التاريخي وهو ما يعطي نظرة وإضاءة روحية ومعرفية، "لم يعد ممكنا اليوم ان نتكلم عن الاستشراق والمستشرقين كما كنا نفعل حتى السبعينات من القرن العشرين وذلك من أجل رفضهم وإدانتهم والإعراض عن إنتاجهم العلمي"[2]، فالفكر الديني أو التراث الديني يحتاج للوعي العقلي في دراسته فالنقد الإيديولوجي قائم على أساس التقليدي للأطر الفكرية التراثية والموروث الثقافي التاريخي الذي يستدعي ضرورة تطبيق المناهج العلمية لفهم عمق النص التراثي .

بهذه الاعتبارات المنهجية، يكون التأويل والتفكيك كمنهج يدرس النص ألقراني والتراث الإسلامي بصفة عامة قصد تحديث الفهم العقلاني لا التأويل الظاهري للنص دون الولوج إلى عمقه، فتأثير الميثولوجي للإلهيات الكلاسيكية على الفكر المعاصر يحتاج إلى دراسة التاريخ دراسة تفكيكية وتحليله ليس تبريرية وتبقى المشاريع النقدية لدراسة التراث الديني بين تحليل التاريخ وتفكيك الظواهر وتأويل النصوص...

فلا سبيل للتخلص من أزمة الفكر التي يعيشها العالم العربي والإسلامي في غياب قراءة التراث وإعادة بنائه وفق مقتضيات الواقع المعاصر، لأن شعوب العالم العربي المعاصر تعيش على فتات الوهم المتعلق بالتراث والهوية العربية وتقديس التقليد، لهذا يحتاج العقل العربي أطرا ممنهجة لفك قيود الميثولوجيا والتوجه نحو التحرر الفكري والإعتقادي عن طريق العقلانية المحكمة لإنتاج أفكار تطورية وتحررية من القيود الوهمية نحو فهم متعقل ومسيج بالعقل العلمي بدل الدوغمائي.

قائمة المصادر والمراجع:

1. صادق جلال العظم، النقد الذاتي بعد الهزيمة، دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع، ط2007، دمشق، 2007.
2. ـــــــــــــ، الإسلام والنزعة الإنسانية العلمانية، ترجمة فالح عبد الجبار،سلسلة الفكر الاجتماعي، دار المدى للنشر، ط1، 2007.
3. ـــــــــــــ، النقد الفكر الديني، دار الطليعة، ط9، بيروت، 2003.
4. ـــــــــــــ، ذهنية التحريم، دار المدى للنشر والتوزيع، ط1،سوريا، 1997

[1] عزيز عظمة، التراث بين السلطان والتاريخ، دار قرطبة للنشر، ط1، بيروت، 1987، ص148.

[2] محمد أركون، من التفسير الموروث القران إلى تحليل الخطاب الديني، ترجمة: هاشم صالح، دار الطليعة، 2001، بيروت، ص09.

5. محمد اركون،من التفسير الموروث القران الى تحليل الخطاب الديني، ترجمة هاشم صالح، دار الطليعة،ط1،بيروت، 2001
6. ــــــــــــــ، نقدر العقل الديني (كيف نفهم الإسلام اليوم)،ترجمة هاشم صالح، دار الطليعة، دط، بيروت
7. محمد عمارة، قراءة النص الديني، (بين التأويل الغربي والتأويل الاسلامي، مكتبة الشروق الدولية،ط1، 2006.
8. عزيز عظمة، التراث بين السلطان والتاريخ، دار قرطبة للنشر، ط1، بيروت، 1987.
9. رون هالبير، العقل الاسلامي أمام تراث عصر الانوار في الغرب (الجهود الفلسفية عند محمد اركون)، ترجمة جبال شحيد، دار الاهالي للنشر والتوزيع، ط 1،سوريا، 2001.
10. مجموعة من الكتاب، حرية الاعتقاد الديني (مساجلات الايمان والإلحاد مند عصر النهضة إلى اليوم)، تقديم: محمد كامل الخطيب، دار بترا للنشر والتوزيع، ط1، سوريا، 2005.